

حديث الشفاعة بين منهاج النبوة وزيغ وتحريف المُرجئة

إعداد / على بن شعبان

Email: ALISHNB2007@yahoo.com

https://www.facebook.com/moslm2007

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مُضل له ومن يُضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } .

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً } .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً } أما بعد ، أبدأ بسم الله مُستعينا سائلا الله العون والسداد على الكلام فى هذه المسئلة الهامة يقول الله تعالى (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ) ال عمران ٧

وهذا هو حال جميع الفرق الضالة عن منهج أهل السنة والجماعة مع النصوص ، ومن ضمن هذه الفرق المُرجئة وهم من أخطر الفرق التى ضلت عن الاسلام ، وأول وأعظم أدلة المُرجئة فى كل عصر أحاديث الشفاعة ، فقد تعلق بها المُرجئة ، وحرفوا دلالات النصوص بما يتوافق مع مذهبهم الخبيث فى الارجاء ، وقد وفق الله أهل العلم من أهل السنة والجماعة فى التصدى لانحرافات المُرجئة فى كل عصر ، وأحاديث الشفاعة هى أقوى أدلة المانعين من تكفير تارك الصلاة ، وهى أعظم وأول ما يحتج به جميع فرق المرجئة فى كل زمان ومكان على نجاة تارك العمل بالكلية

وبفضل الله ساستكمل مسيرة أهل العلم فى التصدى لانحرافات المُرجئة ، وقد بينت فى هذه الورقات بيان تفصيلى لاحاديث الشفاعة وما أراده الله ورسوله من الالفاظ ، وبينت فهم الصحابة لذلك ، وتفسير القران بالقران وبالسنة واقوال الصحابة وبما يتوافق كلياً مع الاصول والقواعد العلمية المعتبرة .

أسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، ليس لأحد فيه حظ ولا نصيب إنه سميع مُجيب ..
ولا تنس أخى الحبيب أن تُفيدنا بتصويباتك ومُقترحاتك ، وبالنقد العلمى البناء فإن هذا العمل جُهد بشرى وقد أبى الله أن يجعل العصمة إلا لكتابه .. ولا تنسوا من قام بهذا العمل من دُعائكم ..

ناشدتُك الله ياقارئاً أن تسأل الغُفران للكاتب ********* ما دعوة أنفعُ ياصاحبى من دعوة الغائب للغائب

واعلموا أن الخطا والزلل هما الغالبان على من خلق الله من عجل ، فلستُ أدعى العصمة والفهم الصحيح السليم المُنقى من الاخطاء والزلات معاذ الله :

لَقَدْ مَضَيْتُ خَلْفَ الرَّكْبِ ذَا عَرَجٍ ****** مُؤَمَّلاً جَبَرَ مَا لاقَيْتُ مِنْ عِرَجِ
فَإِنَّ لَحِقْتُ بِهِمْ مِنْ بَعدِ مَا سَبَقُوا ****** فَكَمْ لِرَب الوَرَى فِى النَّاسِ مِنْ فَرجِ
وَإِنْ ضَلَلْتُ بقَفْرِ الأرضِ مُنْقَطِعًا ****** فَمَا عَلَى أَعرَجٍ فِى النَّاسِ مِنْ حَرَجِ

وإليكم بيان حديث الشفاعة الذى يددندن عليه المُرجئة فى كل مكان وزمان :-

وهو حديث أبي سعيد الخدرى ﷺ (...... حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ يَقُولُونَ : رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا ، وَيُصَلُّونَ ، وَيَحُجُّونَ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ فَتُحَرَّمُ صُوَرُهُمْ عَلَى النَّارِ فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ فَيَقُولُ : ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ ، فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا ، ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنَ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيراً ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَدًا، ثُمَّ يَقُولُ : ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ ، فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا ، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ يَقُولُ: إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : (إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ، فَيَقُولُ اللَّهُ : شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ ، قَدْ عَادُوا حُمَمًا ، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ : نَهَرُ الْحَيَاةِ ، فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ أَوْ إِلَى الشَّجَرِ ، مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ ، أُصَيْفِرُ ، وَأُخَيْضِرُ ، وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضَ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرْعَى بِالْبَادِيَةِ ؟ قَالَ : فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ ، يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ ثُمَّ يَقُولُ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ، فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ ، فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ؟ فَيَقُولُ: لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ، فَيَقُولُونَ : يَا رَبَّنَا ، أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ؟ فَيَقُولُ : رِضَايَ فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا) . (١)

- قال المُرجئة : فهذا الحديث دليل قاطع فاصل حاسم على أن تارك الصلاة إذا مات مُسلما يشهد أن لا إله إلا الله ولم يعمل أى عمل من أعمال الجوارح أنه لا يُخلد فى النار ، فدل على أن كل أعمال الجوارح من كمال الايمان .

- فأجاب القائلون بتكفير تارك الصلاة :

إليكم إلزام المُرجئة بفهمهم ليتبين العور المنهجى من بضاعة الارجاء الفاسدة :-

١- هذا الحديث من المُتشابهات التى يجب ان تُرد الى المُحكم فيتضح الامر (وسأذكر لماذا هو من المُتشابهات)

... الكلام هنا عام لم يقل الله أخرجوا من قال ألا اله الا الله مثلا ولكن قال (فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ)

ولو حُمل الكلام على العموم لنتج ما يلى :-

أ - لخرج الكفار والمشركين من اليهود والنصارى ومن باقى الملل الاخرى

ب - لخرج الجاحدين للمعلوم من الدين بالضرورة من المُرتدين والمُشركين من المُنتسبين للاسلام

جـ - لخرج المنافقين ممن ليس معهم عمل القلب لان الحديث لم يحدد نفى أى عمل ، هل عمل الجوارح أو عمل القلب

---

(١) مسلم ١٨٦

وهم لا يقولون بهذا معاذ الله ، فهم مُضطرون ويلزمهم أن يقولوا (لا نقصد الا من نطق الشهادتين ولم يأتى بشرك)

وحينها نقول لهم ما دليل التفريق ؟!! ، اذاً أنتم مُقرون بان الحديث من المُتشابهات ، فما الذي يُحكمه ؟

فإن قالت المُرجئة : بل نقصد خروج المؤمنين الموحدين فقط ، وأيضاً لابد مع التوحيد من عمل القلب .

قلنا لهم : من أين لكم ذلك ؟

فإن قالت المُرجئة : بدلالة النصوص الأخرى مثل (إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاء) النساء ٤٨

نقول : قلنا لكم وفصلنا من قبل كثيراً ، أن تارك الصلاة مُشرك بنص كلام الله ﷻ وبنص كلام النبى ﷺ .

قال الله ﷻ " وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ " الروم ٣١

قال الامام ابن نصر المروزى : (فبيَّن أن علامة أن يكون من المشركين ، ترك الصلاة) . اهـ (١)

وعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قال سمعت النبى ﷺ يقول " إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ ، وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ ، تَرْكُ الصَّلَاةِ " (٢)

قال النووى فى شرح الحديث (وَمَعْنَى بَيْنه وَبَيْن الشِّرْك تَرْك الصَّلَاةِ أَنَّ الَّذِي يَمْنَع مِنْ كُفْره كَوْنه لَمْ يَتْرُك الصَّلَاة فَإِذَا تَرَكَهَا لَمْ يَبْقَ بَيْنه وَبَيْن الشِّرْك حَائِل ، بَلْ دَخَلَ فِيهِ) . اهـ (٣)

... وإن قالت المُرجئة : خُصصت أعمال القلوب بدلالة النصوص الاخرى

قلنا : وكذلك نحن اشترطنا حقيقة الايمان لركن عمل الجوارح بدلالة النصوص الأخرى ، فظاهر الحديث مُشكل لذا لا يمكن القول به إلا مع مراعاة الأدلة الأخرى ، والا صار الحال بكم لاخراج الكفار الاصليين من النار .

... وتخصيصكم للحديث بنصوص اخرى هو إقرار منكم بأن الحديث مُتشابه يحتاج ما يُحكمه من النصوص الاخرى

وأمر أخر وهو مُخالفتكم الصريحة لعقيدة أهل السنة والجماعة التى تقول

أن عمل القلب وعمل الجوارح مُتلازمان لا ينفكان عن بعضهما ، يزيدان معاً ، وينقصان معاً بمقدار واحد متساوى فأى طاعة أو معصية على الجوارح سببها عمل القلب وأى عمل فى القلب لابد أن يظهر على الجوارح بطاعة أو معصية

فلا يمكن بل ويستحيل وجود عمل فى القلب مع أنتفاء عمل الجوارح كما فهمتم من قوله ﷺ " لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ " لقول النبى ﷺ فى حديث النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ ﷺ " اَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ " (٤)

فمن أثبت وجود عمل فى القلب مع أنتفاء عمل الجوارح ، فقد كذب النبى ﷺ كما فى هذا الحديث المُحكم فى دلالته فهل ترضون وتحبون هذا لانفسكم أيها المانعين من تكفير تارك الصلاة ؟ !!!

---

(١) تعظيم قدر الصلاة ٢ / ١٠٠٥ ط / مكتبة الدار ، المدينة ، السعودية

(٢) مسلم ٨٤ ، ٨٥

(٣) شرح مسلم للنووى ١١ / ٧١ ، ط / دار الكتاب العربى ، بيروت

(٤) البخارى ٥٢

فالنبى ﷺ هنا نفى عمل القلب كله عند فساد الجسد كله ، فكيف بعد ذلك يفهم عاقل فضلا عن عالم ، أن النبى ﷺ يقصد كل أعمال الجوارح حين قال ﷺ " لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ " بل مُراده ﷺ كما بينا قبل ذلك بالدليل أنه ﷺ يقصد

" العمـــــــل الزائـــــــد علـــــــى حقيقـــــــة الايمـــــــان "

وأما ما تركه من العمل ودخل النار بسببه فهو " واجبات للايمان (كمال الايمان الواجب) لا تؤثر فى حقيقة الايمان "

ولكن ها هو المُحكم قد جاء أيضا من كلام النبى ﷺ يُبين ما أُجمل ، ويُوضح ما أُشكل ، ويُقيد المُطلق ، ويُخصص العام

وأسمعوا لقول ربكم (وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا) النساء ٨٣

٢ – قد دلت الأخبار الصحيحة على أن كل وأخر من يخرج من النار من الموحدين فى كل دفعات الشفاعة من أولها الى أخرها إنما يُستدل عليه بعلامة آثار السجود كما جاء فى الحديث الذى أخرجه البخارى ومسلم من حديث سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ وَعَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ وفيه أن أبا هريرة أخبرهما، أن الناس قَالُوا : " يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ، قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا ، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ ؟، قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَمَلِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةَ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ ، فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَدِ امْتَحَشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ قِبَلَ النَّارِ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا، فَيَقُولُ : هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فُعِلَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ ؟ ، فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ فَيُعْطِي اللَّهَ مَا يَشَاءُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الْجَنَّةِ رَأَى بَهْجَتَهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ الْجَنَّةِ ......) الحديث . (١)

فالحديث واضح الدلالة على أن من يُخرجهم الله ﷻ من النار إنما يعرفهم الملائكة بآثار السجود فهم مُصلون بلا شك وهنا وقفة حاسمة فاصلة يجب التنبه إليها وهى قوله ﷺ (أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَيُخْرِجُونَهُمْ

---

(١) البخارى ٨٠٦ ومسلم ١٨٤

وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ ، وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَدِ امْتَحَشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ

(وهنا الشاهد انتبه أيها اللبيب) ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ) فبعد أن خرج من كان يَعْبُدُ اللَّهَ وعرفتهم الملائكة بآثَارِ السُّجُودِ فهم مُصلون بوضوح لا شك فيه والنبى يقول بعدها ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، وبعدها قال ، وهو أخر أهل النار دخولا الجنة فهذا الكلام فى الحديث يُبين حديث أبى سعيد الخدرى ﷺ ويصرف كلمة من لم يعمل خيرا قط الى أنها العمل الزائد على أصل الايمان لان الصلوات الخمس المفروضة من (حقيقة الايمان ، ركن فى عمل الجوارح)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : (ثبت فى الصحيح " أن النار تأكل من ابن آدم كل شيء الا موضع السجود فان الله حرم على النار أن تأكله ، فُعلم أن من لم يكن يسجد لله تأكله النار كله) . اهـ (١)

أى أن الملائكة مامورة أن تُخرج من النار من كان يعبد الله ، والملائكة تعرف من ستخرجه من النار بعلامة وهى أثار السجود .

ومع أن حديث أبى هريرة كافى للرد على شبهات من يستدل بحديث ابى سعيد الخُدرى ، إلا اننى سأزيد من الردود على هذا الحديث من عدة جهات اخرى ، لآنه أخر وأقوى حصن عند المرجئة يتترسون خلفه وحتى لا يبقى لهم عُذر

٣- مدلولات النفى فى اللغة العربية وفى السنة النبوية

عندما يأتى النفى لمسمَّى شيءٍ فى اللغة العربية والكتاب والسنّة يكون محمولاً على واحدٍ من أمرين :

١- إمّا نفيٌ لهذا الشيء كلّه

٢- أو نفيٌ لكماله الواجب .

فأمّا الأول فمثاله : قوله ﷺ " لَا تُقْبَلُ صَلَاةُ مَنْ أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ " (٢)

وقوله ﷺ للمسيء فى صلاته " ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ " (٣)

وهذا النفى هنا لكلِّ صلاة ، وأنّ الصلاة باطلة مع العلم والقدرة ولا تصحّ ، وهذا النفى هنا نفى للكلية .

وأمّا الثانى فمثاله : قوله ﷺ " وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ " قِيلَ : وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : " الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ " (٤)

وقوله ﷺ " لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ " (٥)

---

(١) مجموع الفتاوى ٧ / ٦١٢

(٢) البخارى ١٣٥

(٣) البخارى ٧٥٧

(٤) البخارى ٦٠١٦

(٥) البخارى ٢٤٧٥

وهذا النفى هنا ليس نفى لكل الايمان بالكلية ، فالايمان هنا تبقى حقيقته ، وهذا النفى هنا لكمال الايمان الواجب .

والدليل أيضاً على كلمة من لم يعمل خيراً قط ، عدم نفى حقيقة الايمان ، بل المقصود ما زاد من أعمال الجوارح على حقيقة الإيمان ، أى " كمال الايمان الواجب والمستحب " :

حديث قاتل المائة : وهو الرجل الذى قتل مائة نفس ، قالت ملائكة العذاب : " لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ " (١)
مع وجود أعمال صالحة عملها كالهجرة وهى من أعمال الجوارح

فصار النفى فى هذا الحديث ليس نفياً للكل بل المقصد نفى كمال الايمان الواجب والمُستحب أى (ما زاد على حقيقة الايمان)

وكقوله ﷺ " يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً ، ثُمَّ يُقَالُ يَا ابْنَ آدَمَ : هَلْ رَأَيْتَ خَيْراً قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ ؟ ، فَيَقُولُ : لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ " (٢)

ويُلاحظ أنه اُطلق عليه لفظة لم يرى خيراً قط فى الدار الاخرة وليس فى الدنيا ، مع أنه رأى خيراً ونعيم فى الدنيا ، ولكنه ينفى أى خير ونعيم مر به بالنظر الى ما هو فيه من العذاب فى الاخرة ، فقد علم يقيناً أن النعيم الحقيقى هو نعيم الاخرة ، فالنفى هنا ليس نفى بالكلية ، وبذلك يتضح لنا مما ذكرنا مقصد النبى ﷺ ومراده من الكلمة

وكقوله ﷺ : " نَزَعَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ غُصْنَ شَوْكٍ عَنِ الطَّرِيقِ ، إِمَّا كَانَ فِي شَجَرَةٍ فَقَطَعَهُ وَأَلْقَاهُ ، وَإِمَّا كَانَ مَوْضُوعًا فَأَمَاطَهُ ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ بِهَا ، فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ " (٣)

ويُلاحظ أنه اُطلق عليه لفظة لم يعمل خيراً قط فى الدار الاخرة وليس فى الدنيا ، مع أنه عمل خيراً فى الدنيا كنزع غصن الشوك عن الطريق وهو من عمل الجوارح ، ولكن النفى فى الاخرة بسبب الافلاس أى وزعت حسناته (اعماله الصالحة) فالنفى هنا ليس نفى بالكلية ، وبذلك يتضح لنا مما ذكرنا مقصد النبى ﷺ ومراده من كلمة (لم يعمل خيراً قط)

وكقوله ﷺ : " إِنَّ رَجُلًا لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ ، وَكَانَ يُدَايِنُ النَّاسَ ، فَيَقُولُ لِرَسُولِهِ : خُذْ مَا تَيَسَّرَ ، وَاتْرُكْ مَا عَسُرَ وَتَجَاوَزْ لَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا ، فَلَمَّا هَلَكَ ، قَالَ اللَّهُ ﷻ لَهُ : هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ ، قَالَ : لَا ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لِي غُلَامٌ وَكُنْتُ أُدَايِنُ النَّاسَ فَإِذَا بَعَثْتُهُ لِيَتَقَاضَى ، قُلْتُ لَهُ : خُذْ مَا تَيَسَّرَ وَاتْرُكْ مَا عَسُرَ وَتَجَاوَزْ لَعَلَّ اللَّهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : قَدْ تَجَاوَزْتُ عَنْكَ " (٤)

ويُلاحظ أنه اُطلق عليه لفظة لم يعمل خيراً قط فى الدار الاخرة وليس فى الدنيا ، مع أنه عمل خيراً فى الدنيا كـــ التجاوز عن المُعسرين المدينين وهو من عمل الجوارح ، ولكن النفى فى الاخرة بسبب الافلاس أى وزعت حسناته (اعماله الصالحة) فالنفى هنا ليس نفى بالكلية ، وبذلك يتضح لنا مما ذكرنا مقصد النبى ﷺ ومراده من كلمة (لم يعمل خيراً قط)

---

(١) مسلم ٢٧٦٧
(٢) مسلم ٢٨٠٩
(٣) سنن ابى داود ٥٢٤٥ وصححه الالبانى
(٤) سنن النسائى ٤٦٩٤ وصححه الالبانى

وأخيراً ما ورد عند أحمد فى المسند من حديث أبو بكر الصديق فى حديث الشفاعة " ...... ثُمَّ يُقَالُ : ادْعُوا الصِّدِّيقِينَ فَيَشْفَعُونَ ، ثُمَّ يُقَالُ : ادْعُوا الْأَنْبِيَاءَ ، قَالَ : فَيَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الْعِصَابَةُ ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الْخَمْسَةُ وَالسِّتَّةُ ، وَالنَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ، ثُمَّ يُقَالُ : ادْعُوا الشُّهَدَاءَ فَيَشْفَعُونَ لِمَنْ أَرَادُوا ، وَقَالَ : فَإِذَا فَعَلَتْ الشُّهَدَاءُ ذَلِكَ ، قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ ﷻ : أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، أَدْخِلُوا جَنَّتِي ، مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا ، قَالَ : فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، قَالَ : ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ ﷻ : انْظُرُوا فِي النَّارِ ، هَلْ تَلْقَوْنَ مِنْ أَحَدٍ عَمِلَ خَيْرًا قَطُّ ؟ قَالَ : فَيَجِدُونَ فِي النَّارِ رَجُلًا ، فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أُسَامِحُ النَّاسَ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ : أَسْمِحُوا لِعَبْدِي كَإِسْمَاحِهِ إِلَى عَبِيدِي ثُمَّ يُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ رَجُلًا ، فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَمَرْتُ وَلَدِي إِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي بِالنَّارِ ، ثُمَّ اطْحَنُونِي ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ مِثْلَ الْكُحْلِ ، فَاذْهَبُوا بِي إِلَى الْبَحْرِ ، فَاذْرُونِي فِي الرِّيحِ ، فَوَاللَّهِ لَا يَقْدِرُ عَلَيَّ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَبَدًا ، فَقَالَ اللَّهُ ﷻ : لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : مِنْ مَخَافَتِكَ ، قَالَ : فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ انْظُرْ إِلَى مُلْكِ أَعْظَمِ مَلِكٍ ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَهُ وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهِ ، قَالَ : فَيَقُولُ : لِمَ تَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ ؟ قَالَ : وَذَاكَ الَّذِي ضَحِكْتُ مِنْهُ مِنَ الضُّحَى " . (١)

ويُلاحظ أنه أُطلق عليه لفظة (لم يعمل خيراً قط) فى الدار الاخرة وليس فى الدنيا ، مع أنه عمل خيراً فى الدنيا كـــ مُسامحة الناس فى البيع والشراء وهو من عمل الجوارح ، ولكن النفى فى الاخرة بسبب الافلاس أى وزعت حسناته (اعماله الصالحة) فالنفى هنا ليس نفى بالكلية .

وبذلك يتضح لنا مما ذكرنا مقصد النبى ﷺ ومراده من كلمة (لم يعمل خيراً قط)

وفى هذه الاحاديث الثلاث الاخيرة أثبت النبى ﷺ أن هؤلاء الخارجين من النار " لم يعملوا خيراً " ومع ذلك بين الله ورسوله لنا أن معنى كلمة " لم يعملوا خيراً " هى : " الاعمال التى من كمال الايمان " ، والدليل على ذلك أنهم كانوا يستثنون من الاعمال ، أعمال خير ليست من حقيقة الايمان ، وليس بتركها يذهب الايمان ويصيرون كُفاراً ، اللهم إلا من أمر أولاده بحرقه وهذا كان جاهلاً بقدرة الله ، وقد عذره الله ، وهذا لا علاقة له بما نحن بصدده أى (المأمورات) فهى من كمال الايمان ، أى المامورات التى تركوها

١- كإماطة الاذى عن الطريق وهذا من إدنى شعب الايمان ، وباتفاق وبلا خلاف أن أدنى شعب الايمان من كمال الايمان

٢- التجاوز عن المدينين والتيسير عليهم ، وهذا عمل ليس من حقيقة الايمان ، بمعنى هل يصير المسلم بتركه كافراً ؟
الجواب : لا باتفاق ، إذاً فهو من كمال الايمان .

٣- مُسامحة الناس فى البيع والشراء ، وهذا عمل ليس من حقيقة الايمان ، بمعنى هل يصير المسلم بتركه كافراً ؟
الجواب : لا باتفاق ، إذاً فهو من كمال الايمان .

فهذه هى أعمال الخير التى أرادها الله ﷻ ورسوله ﷺ بقولهما " لم يعملوا خيراً قط " وهى الاعمال الزائدة على حقيقة الايمان .

(١) مسند أحمد ١٥ ، قال شعيب الارناؤوط : إسناده حسن

وهذا الرجل الذى مر فى حديث ابى بكر الصديق هو أخر أهل النار خروجاً منها وأخر أهل الجنة دخولاً فيها والدليل على هذا من الحديث نفسه أن الله لم يذكر أحد بعد الرجلان اللذان لم يعملا خيراً قط ، والحديث يُبين سعة رحمة رب العالمين كما قال الله : " أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ " فلو كان هناك من هو دونهم فى النار ، أو أكثر ذنوباً ، أو أقل منهم أعمالاً ، أو أحد مازال فيها لكان ذكر ذلك أولى .

والدليل على ذلك أيضاً حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " إِنَّ آخِرَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ يَمْشِي عَلَى الصِّرَاطِ ، فَيَنْكَبُّ مَرَّةً ، وَيَمْشِي مَرَّةً ، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً ، فَإِذَا جَاوَزَ الصِّرَاطَ ، الْتَفَتَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكِ ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، قَالَ : فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، فَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا ، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا ، فَيَقُولُ : أَيْ عَبْدِي ، فَلَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا ، فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ، وَيُعَاهِدُ اللَّهَ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا ، وَالرَّبُّ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَسْأَلُهُ ، لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ يَعْنِي عَلَيْهِ فَيُدْنِيهِ مِنْهَا ..... الى أن قال : يَا رَبِّ، الْجَنَّةَ ، الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ : يا عَبْدِي ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنَّكَ لَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا؟ ! فَيَقُولُ : يَا رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ ، قَالَ : فَيَقُولُ : مَا يَصْرِينِي مِنْكَ ، أَيْ عَبْدِي؟ أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ مِنَ الْجَنَّةِ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا ؟ قَالَ : فَيَقُولُ : أَتَهْزَأُ بِي ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعِزَّةِ "، قَالَ : فَضَحِكَ عَبْدُ اللَّهِ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا تَسْأَلُونِي لِمَ ضَحِكْتُ ؟ قَالُوا لَهُ : لِمَ ضَحِكْتَ ؟ قَالَ : لِضَحِكِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَلَا تَسْأَلُونِي لِمَ ضَحِكْتُ ؟ " قَالُوا : لِمَ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : " لِضَحِكِ الرَّبِّ ، حِينَ قَالَ : أَتَهْزَأُ بِي ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعِزَّةِ ؟ " . (١)

وقول النبى ﷺ عن أخر من يدخل الجنة " ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ قِبَلَ النَّارِ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا ، فَيَقُولُ : هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فُعِلَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ فَيُعْطِي اللَّهَ مَا يَشَاءُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ ، ... الى أن قال : يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ فَيَضْحَكُ اللَّهُ مِنْهُ ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : تَمَنَّ ، فَيَتَمَنَّى حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ أُمْنِيَّتُهُ ، قَالَ اللَّهُ : مِنْ كَذَا وَكَذَا أَقْبَلَ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ : لِأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : لَمْ أَحْفَظْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا قَوْلَهُ لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ " ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ ذَلِكَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ . (٢)

وهو هو هذا الحديث يُبين أن من ضحك الله منه فى الثلاثة أحاديث هو رجل واحد وذا هو الحديث : حديث أبى بكر الصديق فى حديث الشفاعة (..... فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَمَرْتُ وَلَدِي إِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي بِالنَّارِ ، ثُمَّ اطْحَنُونِي ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ مِثْلَ الْكُحْلِ ، فَاذْهَبُوا بِي إِلَى الْبَحْرِ ، فَاذْرُونِي فِي الرِّيحِ ، فَوَاللَّهِ لَا يَقْدِرُ عَلَيَّ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَبَدًا ، فَقَالَ اللَّهُ ﷻ : لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : مِنْ مَخَافَتِكَ ، قَالَ : فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ انْظُرْ إِلَى

---

(١) مسند أحمد ٣٥٨٥

(٢) البخارى ٨٠٦

مُلْكِ أَعْظَمِ مَلِكٍ ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَهُ وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهِ ، قَالَ : فَيَقُولُ : لِمَ تَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ ؟ قَالَ : وَذَاكَ الَّذِي ضَحِكْتُ مِنْهُ مِنَ الضُّحَى " . (١)

فهو هو نفس الرجل (أخر أهل النار خروجاً وأخر أهل الجنة دخولاً) فانظروا الى أوصافه فى الاحاديث الثلاثة يتبين لكم بوضوح معنى كلمة (لم يعمل خيراً قط) ويتبين لكم حاله فى الايمان ومع الصلاة

فهلا عقلت المُرجئة وابصروا ؟ !!! أم أن غمامة الارجاء ستظل على أعينهم فلا يبصرون

فنقول للمُرجئة :

ما ضر شمس الضحى فى الأفق طالعة ـــ أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

وأُذكركم أن أبو سعيد الخدرى كان جالساً مع أبى هريرة وهو يروى حديث أخر من يخرج من النار ، وسمعه الى أخره وأقره فى أن أخر من يخرج من النار مُصلين عليهم أثار السجود ، ولا يخرج بعدهم أحد من النار ، ومنهم أخر أهل النار خروجاً الى الجنة .

وقد عقد الامام ابن خزيمة رحمه الله المتوفى ٣١١ هـ فى كتاب التوحيد باباً بعنوان :-

" باب ذكر الدليل أن جميع الأخبار التى تقدم ذكرى لها إلى هذا الموضع فى شفاعة النبى ﷺ فى إخراج أهل التوحيد من النار إنما هى ألفاظ عامة مُرادها خاص " ثم أورد أدلته على ذلك . اهـ (٢)

وقال فى موضع أخر : (هذه اللفظة " لم يعملوا خيرًا قط " من الجنس الذى يقول العرب ينفى الاسم عن الشىء لنقصه عن الكمال والتمام ، فمعنى هذه اللفظة على هذا الأصل لم يعملوا خيرا قط على التمام والكمال لا على أوجب عليه وأمر به ، وقد بينت هذا المعنى فى مواضع من كتبى . اهـ (٣)

أى أن الامام ابن خزيمة يقصد أن النفى هنا لكمال الايمان ، لا حقيقة الايمان

٤ – علاقة حديث (لم يعمل خيراً قط) بحديث (المُفلس)

بقى أن نُبين أن جملة (... فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط ...) هذه فى الاخرة وليست فى الدنيا قط كما بينا من قبل فى الاحاديث ، ولكن سنبين من السنة لماذا اصبحوا بلا عمل قط بعد أن عملوا فى الدنيا أعمال كثيرة

لا يوجد أحد على وجه الارض قط منذ خلقها الله نطق الشهادتين ولم يعمل بجوارحه أى عمل من أعمال الجوارح هذا أمر نبه عليه الكثير من أهل العلم وهو أمر غير مُتصور ومُمتنع حدوثه لما يلى :-

لان التبسم فى وجوه المُسلمين عمل من أعمال الجوارح ، وكذلك التصدق ، والاعانة على الخير عمل جوارح

---

(١) مسند أحمد ١٥ ، قال شعيب الارناوؤط : إسناده حسن

(٢) التوحيد وإثبات صفات الرب ٢ / ٧٢٧ حديث رقم ٤٦٣ ، ط / مكتبة الرشيد – الرياض

(٣) التوحيد لابن خزيمة ٢ / ٧٣٢ حديث رقم ٤٦٥ ، ط / مكتبة الرشيد – الرياض

وجماع الزوجة عمل جوارح ، والانفاق على الاب والام والزوجة والاولاد عمل جوارح .... الخ كل هذه وغيرها من أعمال الجوارح ومع ذلك لا يخلو منها أى انسان ، فكيف يُقال أنه يوجد أحد فى الدنيا لم يعمل خيراً قط ؟ !!!

إذاً فأين الجواب عن كلام النبى فى حديث أبى سعيد الخدرى (.. فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط ..) الحديث ؟!!

والجواب أن هولاء القوم أى الذين (لم يعملوا خيراً قط) = (المُفلسون)

فهم قوم عملوا من الخير الكثير والكثير بل وماتوا وهم يُصلون ، ووصفهم النبى فى الحديثين (لم يعمل خيراً قط) وحديث (المُفلس) والحديثين من رواية أبى هريرة ﷺ

الحديث الاول (لم يعمل خيراً قط) صرح أن الملائكة يعرفوهم بأثار السجود (يعنى كانوا يُصلون) . (١)

الحديث الثانى (المُفلس) صرح بأنهم كانوا يُصلون ويُزكون ويصومون . (٢)

ولكن يأتى سؤال : وهو كيف أنهم عملوا من الخير أى من (العمل الصالح ظاهراً وباطناً) كيف عملوا الكثير والكثير !!! ومع ذلك يُقال أنهم (لم يعملوا خيراً قط) ؟ !!!

والجواب من السنة النبوية المُحكمة وهو حديث (المُفلس) وهو حديث رواه الامام مسلم فى صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ ؟ قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ ، فَقَالَ : " إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ ، وَصِيَامٍ ، وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ " . (٣)

ففى الحديث أثبت النبى لهذا المُفلس الاسلام لان الله تقبل صلاته وصيامه وزكاته فهو مؤمن هذا أولاً .

ثانياً : الافعال التى فعلها من الذنوب ، لا تصل الى حد الشرك والكُفر الاكبر المُخرج من الملة باتفاق ، فهى عبارة عن (شتم ، قذف ، أكل مال الناس ، سفك دماء ، ضرب)

ومع ذلك النبى ﷺ يقول " فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ " !! ، والسؤال الآن : ما معنى فنيت حسناته ؟ !!!

هل كل الحسنات بما فى ذلك حسنات التوحيد وعدم الشرك بالله ؟!!

لا فهذه الافعال التى مضت (شتم ، قذف ، أكل مال الناس سفك دماء ، ضرب) ليست بـــ كفر أو شرك أكبر

أقول وبالله التوفيق كما بينا قبل ذلك : المقصود نفى ما زاد عن حقيقة الايمان من الحسنات والاعمال سواء من أعمال الجوارح أو من أعمال القلوب أو قول اللسان ، فـــ النفى لكمال الايمان عامة من الظاهر والباطن

---

(١) البخارى ٨٠٦ ومسلم ١٨٦

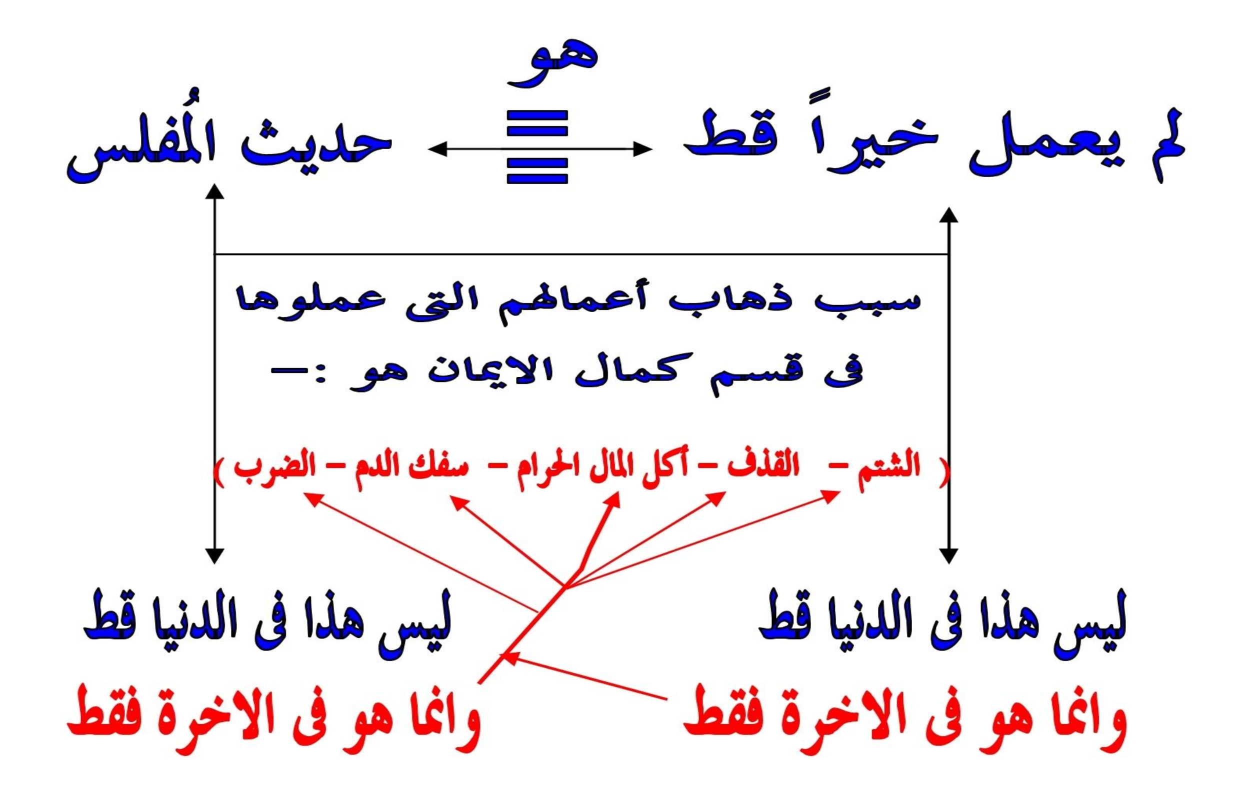
(٢) مسلم ٢٥٨٤

(٣) مسلم ٢٥٨٤

فهولاء المُسلمين المُفلسين لن يُخلدوا فى النار بل سيخرجون منها برحمة الله فى دفعات الشفاعة (شفاعة النبيين والملائكة والمؤمنين ، ثم أخرهم شفاعة أرحم الراحمين الذين " لم يعملوا خيرا قط = الذين فنيت حسناتهم "

فالذين فنيت حسناتهم لم يعد لهم رصيد فى صحيفة الحسنات بسبب ما أخذه الناس منهم من الحسنات ، فاصبحوا ليس لهم أى عمل خير فى صحيفة الحسنات الا حقيقة الايمان (التوحيد وعدم الشرك بالله) .

ويجب التنبه إلى قول النبى (الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ) فالمُفلس ليس فى الدنيا وكذلك من لم يعمل خيراً قط ليس فى الدنيا ، فليس فى الدنيا أحد نطق الشهادتين ثم لم يعمل خيراً قط وليس فى الدنيا أحد نطق الشهادتين وهو مُفلس



ويجب التنبه إلى قول النبى (الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ) فالمُفلس ليس فى الدنيا
وكذلك من لم يعمل خيراً قط ليس فى الدنيا
فليس فى الدنيا أحد نطق الشهادتين ثم لم يعمل خيراً قط
وليس فى الدنيا أحد نطق الشهادتين وهو مُفلس

ملحوظة وتنبيه هام :- الصلاة المقصودة فى الحديث هنا النفل وليست الفريضة لآن صلاة الفريضة من حقيقة الايمان أما الزكاة والصيام والحج فالمقصود بها الفرائض والدليل على ما أقول حديث أبى هريرة : حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةَ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ ، فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَدِ امْتَحَشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ قِبَلَ النَّارِ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ اصْرِفْ

وَجْهِي عَنِ النَّارِ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا ، فَيَقُولُ : هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فُعِلَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ فَيُعْطِي اللَّهَ مَا يَشَاءُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الْجَنَّةِ رَأَى بَهْجَتَهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ الْجَنَّةِ ......) الحديث . (١)

فالحديث يدل على أن من يُخرجهم الله ﷺ من النار إنما يعرفهم الملائكة بآثار السجود فهم مُصلون بلا شك

وهنا وقفة حاسمة فاصلة يجب التنبه إليها وهى قوله ﷺ (أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ ، وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَدِ امْتَحَشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ

(وهنا الشاهد انتبه أيها اللبيب) ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ) فبعد أن خرج من كان يَعْبُدُ اللَّهَ وعرفتهم الملائكة بآثَارِ السُّجُودِ فهم مُصلون بوضوح لا شك فيه ، والنبى يقول بعدها ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، وبعدها قال ، وهو أخر أهل النار دخولا الجنة فهذا الكلام فى الحديث يُبين حديث أبى سعيد الخدرى ﷺ ويصرف كلمة من لم يعمل خيرا قط الى أنها العمل الزائد على حقيقة الايمان لان الصلوات الخمس المفروضة من (حقيقة الايمان)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : (ثبت فى الصحيح " أن النار تأكل من ابن آدم كل شيء الا موضع السجود فان الله حرم على النار أن تأكله ، فُعلم أن من لم يكن يسجد لله تأكله النار كله) . اهـ (٢)

أى أن الملائكة مامورة أن تُخرج من النار من كان يعبد الله ، والملائكة تعرف من ستخرجه من النار بعلامة وهى (أثار السجود) وقد بين الحديث أن أخر من يخرج من النار عليه أثار السجود .

وأمر أخر وهو أن حديث المُفلس جاء فيه " يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ " وكلمة " صلاة " هنا جاءت نكرة ليست مُعرفة بالالف واللام حتى ينصرف الذهن الى الفريضة المعهودة (الصلوات الخمس) ، ودلت أدلة اخرى كحديث ابى هريرة الذى مضى ان المقصود ليس صلاة الفريضة ، فينصرف الذهن الى صلاة النافلة بدلالة المُطابقة ، لتطابق معنى الحديث عليها كما بينت منذ قليل ، لان الصلوات الخمس من حقيقة الايمان وليست من كمال الايمان الواجب

والحاصل أن المُفلس هو مثال واضح على كمال الايمان وعلى الزيادة والنقصان فى كمال الايمان الواجب والمُستحب وكل الاحاديث التى ذكرتها حول كلمة لم يعمل خيراً قط تبين انها فى الاخرة وليست فى الدنيا وقد بينت ذلك فى موضعه

ورغم أن كل رد من الردود الاربعة يكفى بفضل الله فى ازالة الاشكالات واللبس عند المُرجئة وغيرهم ، إلا اننى سوف ازيد أخر رد على المُرجئة حتى لا يبقى لجاهل عذر أو لمحب شبهة والرد هو :

---

(١) البخارى ٨٠٦ ، مسلم ١٨٤

(٢) مجموع الفتاوى ٧ / ٦١٢

٥ – تارك الصلاة ليس ممن يقبل الله الشفاعة فيه بل قضى الله فى القران أنه أى تارك الصلاة غير مشفوع

نعم لا يدخل تارك الصلاة فى حديث الشفاعة ولا تناله شفاعة النبى ولا الملائكة ولا تنفعه اى شفاعة بنص القران واليكم الدليل :–

قال الله عز وجل : (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ () إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ () فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ () عَنِ الْمُجْرِمِينَ () مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ () قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ () وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ () وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ () وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ () حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ () فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ) المدثر ٣٨ ، ٤٨

فبين الله أن تارك الصلاة لا تنفعه شفاعة الشافعين ، وحتى لا يعترض أحد بأن المقصود هنا ليس تارك الصلاة بل المقصود الكفار ومن ضمن اوصافهم ترك الصلاة ، نقول لا بل المقصود من الممنوعين من الشفاعة المجرمين ، وتارك الصلاة فقط مجرم ممنوع من الشفاعة ، فقد جاء فى اية أُخرى فى سورة القلم وصف المُجرمين بترك الصلاة فقط دون ذكر أى وصف أخر غير ترك الصلاة ، قال الله تعالى : (أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ () مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ () أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ () إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ () أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ () سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ () أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ () يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ) القلم ٣٥ ، ٤٢

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (ابن نصر المروزى) : أَفَلَا تَرَى أَنَّ تَارِكَ الصَّلَاةِ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ الَّذِينَ يُرْجَى لَهُمُ الْخُرُوجُ مِنَ النَّارِ وَدُخُولُ الْجَنَّةِ بِشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ كَمَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ جَمِيعًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ يُعْرَفُونَ بِآثَارِ السُّجُودِ فَقَدْ بَيَّنَ لَكَ أَنَّ الْمُسْتَحِقِّينَ لِلْخُرُوجِ مِنَ النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ هُمُ الْمُصَلُّونَ أَوَ لَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَيَّزَ بَيْنَ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَأَهْلِ النِّفَاقِ بِالسُّجُودِ فَقَالَ تَعَالَى : { يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ} القلم ٤٢ وَقَدْ ذَكَرْنَا الْأَخْبَارَ الْمَرْوِيَّةَ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ فِي صَدْرِ كِتَابِنَا ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ } المرسلات ٤٨ ، { وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ } الانشقاق ٢١ . أَفَلَا تَرَاهُ جَعَلَ عَلَامَةَ مَا بَيْنَ مِلَّةِ الْكُفْرِ وَالْإِسْلَامِ وَبَيْنَ أَهْلِ النِّفَاقِ وَالْإِيمَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الصَّلَاةَ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (المروزى) : وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ فَقَدْ وَجَدْنَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَارًا مُفَسَّرَةً تُبَيِّنُ أَنَّ تَارِكَ الزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ لَيْسَ كَافِرًا يَسْتَوْجِبُ الْخُلُودَ فِي النَّارِ . اهـــ (١)

هذه هى أهم وأقوى الردود الخمس التى تبين وتوضح اللبس والاشكالات التى حصلت للمرجئة وغيرهم من أحاديث الشفاعة ، وهى بفضل الله شافية كافية لكل مُنصف اشتم رائحة العلم

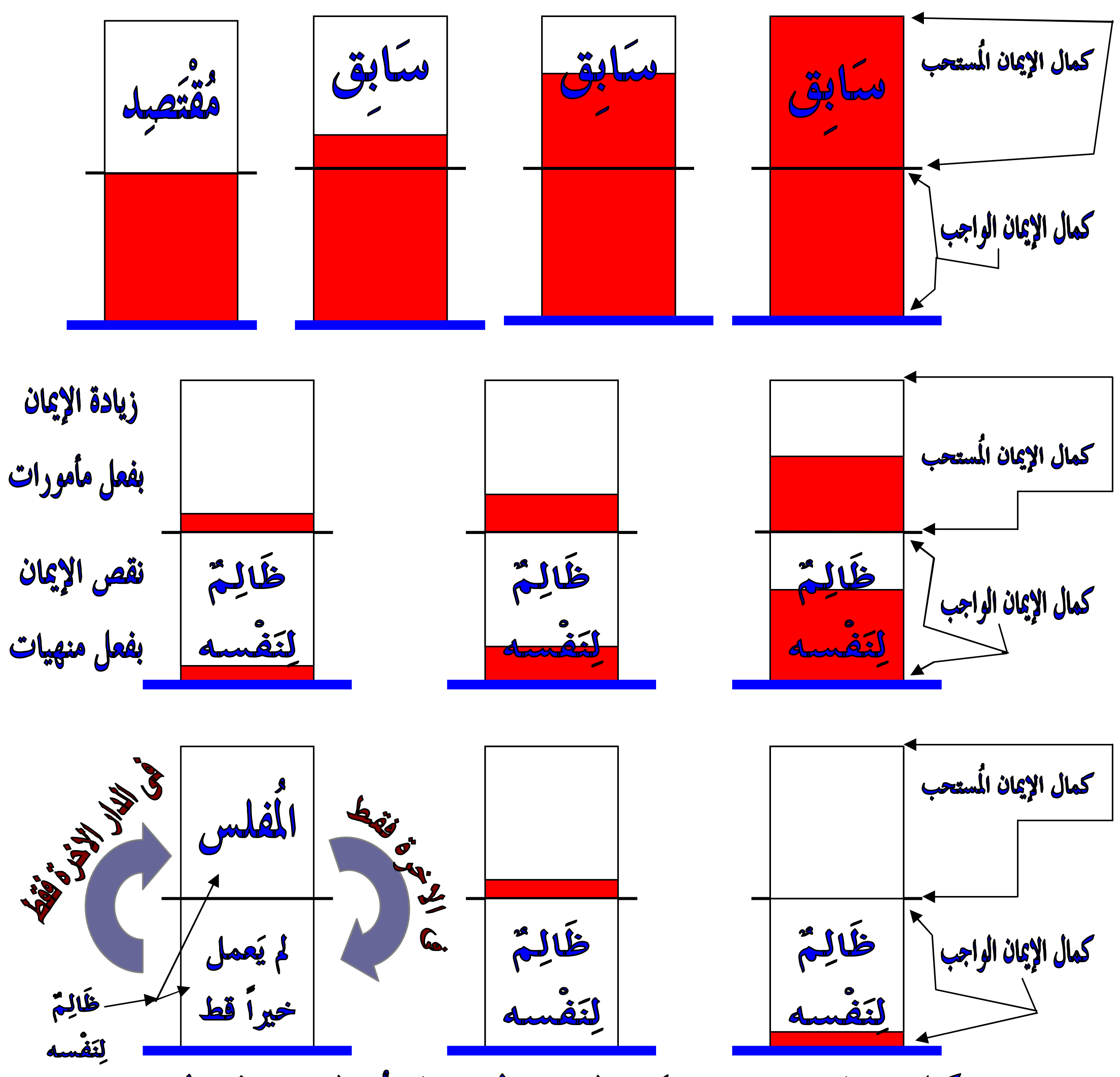
- **ويكفينا حديث أبي هريرة الذى بين لنا أن أخر أهل النار خروجا الى الجنة مُصلين .**

ولله الحمد أولاً وأخراً على هذا التوفيق .

---

(١) تعظيم قدر الصلاة للمروزى ٢ / ١٠٠٧ حديث برقم ١٠٨١ ، ط / مكتبة الدار – المدينة السعودية

مثال بيانى لـــ كمال الإيمان وأثر الزيادة والنقصان فيه



كل هولاء مؤمنون يَدخلون الجنة ولا يُخلدون فى النار

الجزء الاحمر : هو قدر الإيمان عند هذا العبد

والخط الازرق : هو حقيقة الإيمان

والخط الاسود الذى فى منتصف الوعاء : هو الفيصل بين كمال الإيمان الواجب وبين كمال الإيمان المُستحب

قال الله ﷻ ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ فاطر ٣٢

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ ؟ ..... إلى ان قال : فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ) مسلم ٢٥٨٤

حديث أبي سعيد الخدرى ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ) مسلم ١٨٣

مثال من السنة لاجتماع حقيقة الإيمان وكمال الإيمان معاً وأثر الزيادة والنقصان فى ظهور الإيمان والكفر

وبقى أن نبين بعض الامور التى قد تشتبه على البعض كـــ

قول المومنين فى حديث أبى سعيد (رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ) أى من المصلين ، فهذا باعتبار علمهم ومن كانوا يعرفوهم ويروهم فى المساجد ، وباعتبار اذن الله فى الشفاعة أو لا ، **وليس باعتبار العلامات " أثار السجود "** بدليل أن الله قال لهم كما فى حديث أبى سعيد (أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ) **فحديث أبى سعيد الخدرى ليس فيه ذكر أثار السجود** ، أما حديث أبى هريرة المُحكم فيه ذكر أثار السجُود والعلامات على أخر من يخرج من النار ، بل وقال ﷺ " أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ " ، فعرفوهم بأثار السجود ، وهم لا يعرفوهم فى الدنيا ، أما فى حديث أبى سعيد الخُدرى فــ (الشُفعاء) أخرجوا من كانوا يعرفوهم فقط ، وإلا ففى النار من المُصلين من هذه الامة ومن الامم السابقة وقد كانوا مُطالبين بالصلاة من لا يعلمهم الا الله ولم يكونوا يُصلوا معهم ، أى كانوا يُصلون فى بواديهم البعيدة ومنازلهم ومتاجرهم ورحالهم (السفر) فلذلك لم يُخرجوهم ، لانهم لا يعرفوهم ، والدليل قول الله لهم (أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ) .

وأيضاً يوجد من لم يأذن الله بعد فى الشفاعة فيهم لارادته ذلك ، لان الشفاعة لابد فيها من الاذن للشافع والاذن فى المشفوع فيه والاذن فى الشفاعة نفسها أى (الذنب) ، والله قد اذن للنبى فى شفاعته ولكن لم يأذن لكثير فى ان يكون النبى شفيع لهم بدليل أن بعد شفاعة النبيين والمؤمنين والملائكة بقى من المسلمين الموحدين فى النار من خرجوا برحمة الله فاخرجهم الله برحمته وأما غير المُصلين فلا يخرجون منها لانهم ليسوا بمسلمين ، بل كفار مجرمين .

ويوجد مثل هذا الحديث أيضاً فى السنة كثير مثل ما فى البخارى عن حديث الباغية التى سقت الكلب فغفر الله لها .

وأنا أتقدم بسؤال للمُرجئة المانعين من كُفر تارك الصلاة :

هل هذ المراة الباغية كانت موحدة ؟ الجواب نعم ، لآنها لو لم تكن موحدة لما غفر الله لها .

سؤال آخر كيف عرفتُم أنها موحدة ؟ !!!

الرد بفضل الله معلوم وهو حمل العام على الخاص ورد المُتشابه الى المُحكم وتبيين المُجمل بالمُبين

قلت (على شعبان) : فهلا فعلتُم ذلك فى حديث أبى سعيد الخُدرى المُتشابه وردتموه إلى حديث أبى هريرة المُحكم !!!

وهنا فضل من الله وتوفيق لى فى هذه الردود التى مضت تشفى صدور كل طالب علم يبحث عن الحق ، ولم أقف عليها فى أى كتاب تكلم عن حُكم تارك الصلاة ، فقد قرات الردود على هذا الحديث (حديث الشفاعة) من كلام الكثير من العلماء ، فوجدها غير شافية بالمرة ، بل أحيانا إجابتهم لا تصلح كدليل واليكم مثال :

الشيخ الصالح محمد بن صالح العثيمين " كما نحسبه " إن قلت أنه أعلمُ أهل الارض فى زمانه ما عدوت الصواب

س : سائل آخر يقول كيف نفهم حديث أبى سعيد الخدرى ﷺ عند مسلم وفيه فيُخرج الله منها قوماً لم يعملوا خيراً قط ؟

ج : نفهم هذا أنه عام وأن أدلة كفر تارك الصلاة خاصة ومعلوم عند العلماء أن العام يخصص بخاص ، لأن هذا الحديث لم يقل : لم يصل ، حتى نقول أنه معارض للنصوص الدالة على كفر تارك الصلاة بل قال : " لم يعمل خيراً قط " فلم ينص على الصلاة بل عمم ، ونُصوص كفر تارك الصلاة خاصة فتُخص بما خُصصت به . اهـ (١)

قلت (على شعبان) : لاوجه دلالة فيما قاله الشيخ العثيمين ولا يصح استدلاله بما قال ، بل ما قاله حُجة لغيره لا حُجة له فالصلاة عمل من الاعمال ، وهنا نفى لكل الاعمال بلا استثناء " لم يعملوا خيراً قط " فأين الجواب على نفى الاعمال ؟!!

وقال الشيخ العثيمين فى موضع أخر : -

معنى " لم يعملوا خيراً قط" أنهم ما عملوا أعمالاً صالحة ، لكن الإيمان وقر فى قلوبهم ، فإما أن يكون هؤلاء قد ماتوا قبل التمكن من العمل ، آمنوا ثم ماتوا قبل أن يتمكنوا من العمل وحينئذ يصدق عليهم أنهم لم يعملوا خيراً قط. وإما أن يكون هذا الحديث مُقيداً بمثل الأحاديث الدالة على أن بعض الأعمال الصالحة تركها كفر كالصلاة مثلاً ، فإن لم يصل فهو كافر ولو زعم أنه مؤمن بالله ورسوله ، والكافر لا تنفعه شفاعة الشافعين يوم القيامة ، وهو خالد مُخلد فى النار أبد الآبدين ، والعياذ بالله. فالمُهم أن هذا الحديث : إما أن يكون فى قوم آمنوا ولم يتمكنوا من العمل فماتوا فور إيمانهم فما عملوا خيراً قط ، وإما أن يكون هذا عاماً ولكنه يستثنى منه ما دلت النصوص الشرعية على أنه لا بد أن يعمل كالصلاة ، فمن لم يصل فهو كافر لا تنفعه الشفاعة ولا يخرج من النار" . اهـ (٢)

وقال العلامة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله هنا رداً على نفس السؤال :

" أقول : إن حديث لم يعملوا خيراً قط محمول على من تلفظ بالشهادتين صادقاً ومات أو قتل قبل أن يتمكن من العمل جمعاً بين النصوص " . اهـ (٣)

وقال فى موضع أخر ردا على هذا السؤال :

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبى المصطفى وعلى آله وصحبه أئمة الهدى ومصابيح الدجى ، أما بعد : فإن هناك بعض الأحاديث التي يستدل بها البعض على أن من ترك جميع الأعمال بالكُلية فهو مؤمن ناقص الإيمان كحديث (لم يعملوا خيرًا قط) وحديث البطاقة وغيرها من الأحاديث ، فكيف الجواب على ذلك ؟

هذا من الاستدلال بالمُتشابه ، وهذه طريقة أهل الزيغ الذين قال الله ﷻ فيهم " هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ " آل عمران ٧

---

(١) الأسئلة القطرية ، لقاء هاتفي نظمته إدارة الدعوة بوزارة الأوقاف القطرية .

(٢) (مجموع فتاوى العثيمين مجلد ٢ ص ٤٨ سؤال رقم ١٧١) و (فتاوى نور على الدرب ١ / ١١٣)

(٣) أقوال ذوى العرفان فى أن أعمال الجوارح داخلة فى مُسمى الإيمان ص ١١٥

فيأخذون الأدلة المُتشابهة ويتركون الأدلة المُحكمة التى تُفسرها وتُبينها ، فلا بد من رد المُتشابه إلى المُحكم فيُقال : من ترك العمل لعذر شرعى ولم يتمكن منه حتى مات فهذا معذور وعليه تُحمل هذه الأحاديث ، فيُقال : هذا رجل نطق بالشهادتين مُعتقدًا لهما مُخلصًا لله عز وجل ثم مات فى الحال ولم يتمكن من العمل لكنه نطق بالشهادتين مع الإخلاص لله والتوحيد كما قال ﷺ (من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله) وقال ﷺ (فإن الله قد حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغى بذلك وجه الله) ، هذا لم يتمكن من العمل مع أنه نطق بالشهادتين واعتقد معناهما وأخلص لله عز وجل ، لكنه لم يبق أمامه فرصة للعمل حتى مات فهذا هو الذى يدخل الجنة بالشهادتين وعليه يُحمل حديث البطاقة وغيره مما جاء بمعناه ، وعليه يُحمل حديث الذين يخرجون من النار وهم لم يعملوا خيرًا قط لأنهم لم يتمكنوا من العمل مع أنهم نطقوا بالشهادتين ودخلوا فى الإسلام أما من ترك الأعمال كُلها مُختارًا مع تمكنه منها فهذا لا يكون مؤمنًا ، هذا هو الجمع بين الأحاديث .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى أله وصحبه وسلم تسليما . اهـــ (١)

قلت (على شعبان) : سبحان الله كيف مات قبل أن يتمكن من العمل ويُحاسب عليه ويدخل النار ؟ !! أيُعقل هذا وهل يُحاسب الله العباد إلا على الإستطاعة والقدرة والتمكن ؟ !! فمثل الذى ذكر الشيخ لن يدخل النار أصلاً لانه لم يرتكب أى ذنب من بعد اسلامه والله يقول " قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ " الانفال ٣٨

ثم مقال يُخالف الاستدلال كيف يستدل بقول النبى ﷺ فإن الله قد حرم على النار من قال : لا إله إلا الله يبتغى بذلك وجه الله) ثم يقول أنهم من أهل النار بل أخر أهل النار خروجا منها ، وهذا فى الحقيقة ليس بجمع بين الادلة كما يقول الشيخ حفظه الله ، بل هو خطأ علمى واضح وخلط وتعقيد للأدلة .

وما قلته رداً على الشيخ العثيمين والشيخ الفوزان ليس بسب لهما ، ولا إنتقاص من فضلهما ومكانتهما العلمية معاذ الله ، إنما هو نقد علمى ، الغرض منه واللهُ شهيد على ذلك ويعلم سبحانه الغرض تبيين الحق فقط فالله يعلم ويشهد أنهما من أحب أهل الارض الى قلبى وأسئل الله أن ينفعنا بعلمهما ، وأسف عما شط به القلم دون قصد منى .

---

(١) (مسائل فى الإيمان ص ٢٨، ٢٩) و (الاجابات المُهمة فى المشاكل المُلمة ص ١١٢ ، ١١٣)